تفسير إبن كثير

مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ

وقوله : (مستكبرين به سامرا تهجرون) : في تفسيره قولان ، أحدهما : أن مستكبرين حال منهم حين نكوصهم عن الحق وإبائهم إياه ، استكبارا عليه واحتقارا له ولأهله ، فعلى هذا ؛ الضمير في) به) فيه ثلاثة أقوال :أحدهما : أنه الحرم بمكة ، ذموا لأنهم كانوا يسمرون بالهجر من الكلام .والثاني : أنه ضمير القرآن ، كانوا يسمرون ويذكرون القرآن بالهجر من الكلام : " إنه سحر ، إنه شعر ، إنه كهانة " إلى غير ذلك من الأقوال الباطلة .والثالث : أنه محمد صلى االله عليه وسلم ، كانوا يذكرونه في سمرهم بالأقوال الفاسدة ، ويضربون له الأمثال الباطلة ، من أنه شاعر ، أو كاهن ، أو ساحر ، أو كذاب ، أو مجنون . وكل ذلك باطل ، بل هو عبد االله ورسوله ، الذي أظهره االله عليهم ، وأخرجهم من الحرم صاغرين أذلاء .وقيل : المراد بقوله : (مستكبرين به) أي : بالبيت ، يفتخرون به ويعتقدون أنهم أولياؤه ، وليسوا بهم ، كما قال النسائي في التفسير من سننه :أخبرنا أحمد بن سليمان ، أخبرنا عبيد االله ، عن إسرائيل ، عن عبد الأعلى ، أنه سمع سعيد بن جبير يحدث عن

ابن عباس أنه قال : إنما كره السمر حين نزلت هذه الآية : (مستكبرين به سامرا تهجرون) ، فقال : مستكبرين بالبيت ، يقولون : نحن أهله ، (سامرا) قال : يتكبرون [ويسمرون فيه ، ولا] يعمرونه ، ويهجرونه .وقد أطنب ابن أبي حاتم هاهنا بما ذا حاصله .